صانع الفرح

أصر سائق سيارة الأجرة اصطحابها حتى داخل البوابة الحديدية، تترنح في مشيتها، هم بإسنادها ثم فتح المقعد البلاستيك الذي جلبته معها،وبعد أن جلست ابتعد عند نهاية البوابه ، يشعل سيجارته منتظرا.

عبر قارتين اثنتين أتت لزيارته، تذدرد ريقها ، أحست لوهلة أنها فقدت القدرة على النطق.

وقفت ترشرش بضع قطرات من ماء الورد، تلك الرائحة التي كان يفضلها، قبل عامين حين رقد رقدته الأخيرة، مسحت بكف يدها، على أعلى الشاهد الرخامي، فبان اسمه وتاريخ ارتحاله،

طوال طريقها من الفندق إلى هنا، يدور ببالها سؤال واحد استعمر رأسها، وكأن عقلها يبتدع تساؤله، يشغلها عن رهبة اللقاء ولوعة الفراق:

" لم تذهب أشخاص مثله؟ كان جميلا عطوفا لتلاميذه، وأهل بيته وأصدقاءه،كان يعمر بيوتا بكرمه، لماذا يرحل من نحبهم.؟"

ابتسمت بعد تنهيدة وجلة، نعم جئت أيها الغالي، وفي نفس الموعد، وهذا ماء الورد الذي تحبه.. تعرف أني ليلة وحدتك، حين قررت الرحيل من حولنا، كنتُ سأهرب بعد انتهاء المراسم، لأجيء إليك، أرقد بجانبك، وأونس وحدتك، لكني خفت، كما أني نظري بالليل شحيح.

الأمور تسير معنا على مايرام، والحياة تسير، لكنها معي متلكئة ياغالي، تسير بأقدام حديدية تدهس داخلي.

أراك أمامي وأحادثك عدة مرات باليوم،كما إني أجهز لك معي قهوتك، في نفس فنجانك.. مرتين باليوم، تعلمت منك أن لا شيء يدعى وحدة، وأن وحدة الأماكن إنما هي محض رفاهية، لكن وحدتي بعدك هي اليتم عزيزي.. ماذا لو أخبرتك عن كل ما مر بي منذ رحلت.